

” الحمراء وابن الخطيب ” على الجزيرة الوثائقية

قدمت قناة الجزيرة الوثائقية العرض العالمي الأول للنسخة العربية من فيلم الدراما الوثائقية ” الحمراء وابن الخطيب ” أمس الأحد 22 فبراير من عام 2023 وذلك بالعاصمة القطرية الدوحة.

وشاركت قناة الجزيرة الوثائقية في إنتاج الفيلم بالتعاون مع عدد من القنوات التلفزيونية العالمية مثل آرتي ARTE/ZDF الفرنسية الألمانية، وأو آر إف ORF النمساوية وآر تي فيه RTVE الإسبانية إضافة للتلفزيون الإقليمي الأندلسي كنانال سور Canal Sur. ويعتبر ”الحمراء وابن الخطيب” أول فيلم من نوعه يصور من داخل قصر الحمراء، مقر حكم سلاطين بني الأحمر.

وجسد الفنان المصري عمرو واكد شخصية الوزير لسان الدين بن الخطيب (1313-1374م)، وشاركه عدد من الممثلين الإسبان في تمثيل الشخصيات الرئيسة المعاصرة لابن الخطيب والتي تقاطعت معه في حقبة بناء قصر الحمراء، وتشيد القصور الناصرية في [غرناطة](#) أحد أهم معالم الحضور العربي الإسلامي في الأندلس.

جانب من عرض فيلم ”الحمراء وابن الخطيب”

وتناول العمل شخصية ابن الخطيب الفريدة من نوعها والتي تميزت باتساع الأفق والمعرفة وتعدد المهام ، واقترب الفيلم من محطات صعود ابن الخطيب في قصر الحمراء وهبوطه، كما تطرق للجوانب التاريخية والعلمية والسياسية والمعمارية والفلسفية في تلك الفترة.

واستعانت مخرجة الفيلم إيزابيل فرنانديز بآراء عدد من الباحثين والمؤرخين الإسبان الذين قدموا إيضاحات تاريخية حول إرث قصور الحمراء وأحوال الدولة النصرية – نسبة إلى بني نصر آخر السلالات التي حكمت غرناطة في الأندلس كما يعرفون في كتب التاريخ ببني الأحمر- وتفاصيل الأحداث التي مر بها الوزير ابن الخطيب.



من هو لسان الدين ابن الخطيب ؟

لسان الدين ابن الخطيب هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، أحد أشهر علماء الأندلس ومفكرها ووزرائها.

والسلماني نسبة إلى (سلمان) بلد باليمن، هاجرت عائلته منها إلى الأندلس عقب الفتح الإسلامي واستقرت في **قرطبة** ثم انتقلت إلى طليطلة بعد ثورة أهل الربض بقرطبة سنة 202 هـ / 817 م .. وبسبب تقلبات الأوضاع والحروب انتقلت عائلته في منتصف القرن الخامس للهجرة أيام جده سعيد إلى بلدة لوشة تقع غرب غرناطة وكان سعيد عالما ورعا وخطيبا في (لوشة) فعرف بالخطيب وعرفت الأسرة باسم آل الخطيب.

وفي مدينة لوشة ولد ابن الخطيب سنة 713 هـ / 1313 م، ونشأ في غرناطة، وبها تلقى علومه على كبار علمائها ونهل من كل هذه العلوم والفنون. ودرس ابن الخطيب على يد أهم علماء عصره في علوم اللغة والشريعة والفلسفة والطب والتاريخ حتى بات صاحب الريادة.

وفي عام 741 هـ / 1340 م تولى الكتابة في ديوان الإنشاء خلفا لأبيه الذي توفي في ذلك العام. وفي عام 749 هـ / 1348 م تولى الوزارة خلفا لمعلمه أبي الحسن بن الجياب الذي توفي في ذلك العام، وكان وزير السلطان أبي الحجاج يوسف الأول.

و بعد مقتل السلطان أبي الحجاج سنة 755 هـ / 1354 م جاء ابنه السلطان محمد الخامس الغني بالله خلفا له واستمر ابن الخطيب في خدمة الدولة النصرية ولبعمل تحت إمرته، ورفع رتبته ولقبه بذي الوزارتين، الكتابة والوزارة.

وأثار هذا الأمر الحسد والكراهية من منافسيه وأولهم تلميذه الوزير ابن زمرك فحرضوا عليه الغني بالله ولفقت لابن الخطيب تهمة الانحراف والإلحاد والزندقة مما دفعه للهروب وترك الأندلس سرا إلى تلمسان سنة 773 هـ / 1371 م ونزل عند السلطان عبد العزيز الذي أكرمه وشفع له، إلا أن هذه **الشفاعة** انتهت بتولى السلطان المستنصر أحمد بن إبراهيم الذي عقد صفقة مع سلطان غرناطة محمد الخامس الغني بالله قضت بتسليم ابن الخطيب فقبض المستنصر على ابن الخطيب وأبلغ غرناطة فأرسل سلطانها وزيره محمد ابن زمرك إلى فاس للإشراف على محاكمته، وأدين ابن الخطيب بالسجن بتهمة الزندقة وسلوك مذهب الفلاسفة.

وتقول الروايات أن ابن الخطيب قضى نحبه في السجن عام 1374 م عندما أقدم بعض أعدائه على خنقه ثم حرقت جثته، كما أحرقت معظم كتبه، ودفن في مقبرة باب المحروق بمدينة فاس بالمغرب.

ابن الخطيب فقيها

عند الحديث عن الوزير لسان الدين ابن الخطيب هناك جانب مهم في حياته هو إلمامه بعلوم الفقه وأحكام الشرع والقضاء وتميزه فيها حيث يعد كتابه (إعمال الأعمال) من المصنفات التي تطرقت لقضايا فقهية جديدة.

تتلمذ ابن الخطيب في الفقه على يد شيخه أبي عبدالله بن الفخار البيري وأبو محمد بن سلمون الكناي ولسان الدين بن الجزري وأبو عبدالله بن بكر الأشعري المالقي وأبو عبدالله المقرئ وغيرهم ثم بالنظر إلى الإرث الفقهي الذي ألفه ابن الخطيب نجد أنه كتبه حوت على فوائد فقهية جمة.

هل كان ابن الخطيب طبيبا ؟

يخبرنا ابن الخطيب في ترجمته لنفسه أنه أخذ الطب عن الإمام أبي زكريا ابن هذيل التجيبي، وأنه لازمه إلى آخر حياته. وقد قال عنه ابن الخطيب أنه كان آخر حملة الفنون العقلية بالأندلس، وخاتمة العلماء بها.

لم يتفرغ ابن الخطيب لممارسة الطب إذ كان مشغولا بالوزارة وأمور الدولة لكنه اعتنى بالتأليف فيها، ومن أهم كتبه في الطب كتاب (عمل من طب لمن حب). الذي عدد فيه الأمراض من الرأس إلى القدم، والأمراض التي تصيب جسم الإنسان ولا تختص بعضو معين.

قصر الحمراء بغرناطة

ماهي أهم كتب لسان الدين ابن الخطيب ؟

ترك ابن الخطيب إرثا عظيما في الفقه والتاريخ والفلسفة والرياضيات والطب وألف فيها كلها نذكر من كتبه: الإحاطة في أخبار

غرناطة



- ريحانة الكتاب ونجعه المنتخب

- رسالة في الموسيقى

- الحل المرقومة في اللمع المنظومة وهي أرجوزة من ألف بيت في أصول الفقه.